www.haydarya.com

تصدير ندوة القلم الإسلامي - حلة

- ١ -

عهد الإمام علي لمالك الأشتر

الناشر
عدنان كمال الدين

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٦٦٣٧٦
التاريخ ٢٠٠٩/٦/٧

حقوق الطبع محفوظة للندوة

مطبعة الآداب في النجف الأشرف

الإهداء

الى القادة والحكام

في كل زمان ومكان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

كتاب ـ نهج البلاغة ـ للانسانية عامة . لانه يحمل أصالة فكرية ويلامس المشاعر والأذواق ، ويخاطب غرائز النفس الأمارة . . وهو في القمة العالية الرفيعة من الضوابط العقلية وخصائص المباني اللفظية .

وعهد الامام عليه السلام ـ لواليه على مصر ـ مالك بن الحارث الاشتر ـ دراسة خاضعة لمنطق تجربة زمنية عاشها الانسان المؤمن برسالة ، وطمأن

قدميه في زحمة كفاح مستمر . وقد وضع نفسه على مستوى المسؤولية الكبرى ـ بعد المعركة ـ وقال كلمته واضحة صريحة ، لئلا يكون ضحيتها الملايين . . وفي البشرية أحقاد كامنة ومطامح عاليـة . وتربية قيادية مخلصة ـ كما هي في تراثنـا الخالد أو فقـل كما هي في ميزان الشخصية العادلة عند الامام عليه السلام لجديرة بالاعلان والاستثمار وما هي إلا وثيقة الانسـان للانسان فيما له أو عليه .

ومن هنا كان ـ عهد الامام لمالك ـ موضع دراسة وتقييم لشخصية الحاكم والمحكوم . واستجـابة لنداء النبوة في الأخـذ بتعاليم الامامة حـذراً من الضلال ولذا آثرنا نشره .

قلم الندوة

عدنان كمال الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد الامام علي لمالك

هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين ـ مالك ابن الحارث الاشتر ـ (١) في عهده إليه ـ حين ولاه مصر . جباية خراجها ـ وجهاد عدوها ـ وإستصلاح أهلها ـ وعمارة بلادها .

---

(١) هو مالك بن الحارث بن يغوث بن مسلمة ابن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع ابن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد ، كان من أكابر زعماء العراق . ورئيس أركان جيش الامام علي (ع) في حرب الجمل وصفين والنهروان ، قال فيه =

ضوابط الداعي

أمره بتقوى الله . وإيثار طاعته . وإتباع ماأمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها . ولا يشقى الا مع جحودها وإضاعتها ، وأن

= الامام (ع) « رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله » . وقال فيه معاوية : كان لعلي يمينان فقطعت إحداهما بصفين - يعني عمار بن ياسر - وقطعت الاخرى .. يعني الاشتر .. .

ولاه الامام (ع) على مصر بعد ان قتل محمد بن أبي بكر على يد عمرو بن العاص وقد احتال عليه رجل من اهل .. الخراج .. بأمر معاوية وفى مدينة قرب .. السويس .. قضى مسموماً على يده في شراب من =

١٤٢٥هـ

ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه . فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عنـــد الجمحات . وان النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله .

إني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور . وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك . ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وانما يستدل على الصالحين بما يُجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح .

= عسل سنة ٣٩ هـ . وكان محمد بن ابي بكر مزوداً بعهد من الامام علي (ع) وما زال في خزائن ملوك بني أمية حتى اظهره عمر بن عبد العزيز .. كما ثبت ذلك في نهج البلاغة ج ٦ ص ٦٧ .

فاملك هواك . وشح (١) بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية . والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم .

فانهم صنفان : إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل . وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ . فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه . فانك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم .

ولا تنصبن نفسك لحرب الله . فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنىً عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو

---

(١) الشح ـ مثلث الفاء ـ هو البخل مع الحرص فهو اشد من الحرص

ولا تبجحن (١) بعقوبة . ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة (٢) ولا تقولن إني مُؤمَّر آمر فأطاع فان ذلك إدغال (٣) في القلب . ومهلكة (٤) للدين . وتقرب من الغير وإذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهةً أو مخيلة . فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على مالا تقدر عليه من نفسك . فان ذلك يطامن (٥) اليك من طماحك (٦) ويكف عنك من

---

(١) التبجح : الفرح

(٢) مندوحة : السعة والفسحة

(٣) الادغال : الخبث والمكر

(٤) مهلكة ومنهكة : هو الاذهاب والاضاعة

(٥) يطامن : يغض

(٦) طماحك : إرتفاعك

غربك ويفي اليك بما عزب (١) . عنك من عقلك .

الداعي بين يدي الخالق

إياك ومساماة الله (٢) في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال .

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك . ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك . فانك إلا تعمل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده . ومن خاصمه الله أدحض (٣) حجته وكان لله حربا حتى ينزع (٤) أو يتوب . وليس شيء أدعى الى

---

(١) غربك : حد السيف ، و عزب : بعد

(٢) مساماة : مباراة

(٣) ادحض : أبطل

(٤) ينزع : يقلع

تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم . فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد .

وليكن أحب الأمور اليك أوسطها في الحق . وأعمها فى العدل واجمعها لرضى الرعية . فان سخط العامة يجحف (١) برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة . وليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء . واقل معونة له في البلاء وأكره للانصاف . واسأل بالالحاف (٢) وأقل شكراً عند الاعطاء . وابطأ عذراً عند المنع . واضعف صبراً عند ملمات الدهر من اهل الخاصة . وانما عماد الدين وجماع المسلمين . والعدة للأعداء . العامة من الأمة

---

(١) الاجحاف : التكليف بما لا طاقة عليه . والنقص

(٢) الالحاف : الالحاح

فليكن صغوك (١) لهم وميلك معهم .

وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس . فان في الناس عيوباً الوالي احق من يسترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ماظهر لك . والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك .

أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر (٢) وتغاب عن كل مالا يصح لك . ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين . ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل . ويعدك الفقر . ولا جباناً يضعفك

---

(١) صغوك : ميلك

(٢) الوتر : الثأر

من الأمور . ولا حريصاً يزين لك الشره (١) بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله .

الوزراء

إن شر وزرائك من كان قبلك وزيرا . ومن شركهم في الآثام . فلا يكونن لك بطانة (٢) فانهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة . وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم . وليس عليه مثل آصارهم (٣) وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه .

---

(١) الشره : الطمع

(٢) بطانة : وهم دخلاء الرجل وأهل سره .

(٣) آصارهم : عقوباتهم

ولا آثماً على إثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفاً واقل لغيرك إلفاً فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمُر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه ذلك حيث وقع .

البطانة

وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من الغرة .

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيداً (١) لأهل الاحسان في الاحسان

---

(١) التزهيد : الترك وعدم الرغبة

وتدريباً لأهل الاساءة على الاساءة . وألزم كلاً منهم ما الزم نفسه . واعلم إنه ليس شيء بأدعى الى حسن ظن راع برعيته من إحسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك إستكراهه إياهم على ماليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك . فان حسن الظن يقطع عنك نصباً (١) طويلاً . وان أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده . وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عندك .

أعراف مألوفة

ولا تنقض سنة (٢) صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية .

---

(١) نصباً : التعب والمشقة

(٢) سنة : طريقة صالحة

ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها .

واكثر مدارسة العلماء ومنافثة (١) الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك .

طبقات المجتمع

واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنىً ببعضها عن بعض . فمنها جنود الله . ومنها كتاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل . ومنها عمال الانصاف والرفق . ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها التجار وأهل

---

(١) منافثة : محادثة

الصناعات . ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة . وكلٌ قد سمّى الله له سهمه . ووضع على حده . فريضة في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عهداً منه عندنا محفوظاً .

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم . ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج (١) الذي يقومون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم . ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد (٢) ويجمعون من

---

(١) الخراج : ما يحصل من غلة الارض كالمنافع

(٢) المعاقد : وهي عقود البيع والشراء والرهن والصلح وسائر المعاملات

المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعاً الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم . ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مالا يبلغه رفق غيرهم .

ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم في الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه . وليس يخرج الوالي من ذلك إلا للاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل .

ضوابط الولاة

فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وأنقاهم جيباً وافضلهم حلماً ممن يبطىء عن

الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو (١) على الأقوياء . وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف .

ثم ألصق بذوي المروءات والاحسان واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثم اهل النجدة (٢) والشجاعة والسخاء والسماحة . فانهم جماع من الكريم وشعب (٣) من العرف . ثم تفقد من امورهم مايتفقد الولدان من ولدهما . ولا يتفاقمن (٤) في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به . وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا

---

(١) ينبو : يشتد لمنع المظالم

(٢) النجدة : الشدة

(٣) شعب : بظم وفتح

(٤) يتفاقمن : يتعاظم

تدع تفقد لطيف امورهم إتكالاً على جسيمها فان اليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به والجسيم موقعاً لا يستغنون عنه . وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونة وافضل عليهم من جدته (١) بما وسعهم ويسع من وراءهم من خلوف (٢) أهليهم حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك . وان افضل قرة عين الولاة إستقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم . ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة الأمور وقلة إستثقال دولهم وترك إستبطاء إنقطاع مدتهم فافسح في آمالهم . وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديل ما أبلى ذوو البلاء منهم فان

---

(١) جدته : سعته

(٢) خلوف : ضروع

كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله .

الميزان العادل

ثم إعرف لكل إمرىء منهم ما أبلى ولا تضيفن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن بـه دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف إمرىء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا منعـة إمرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيماً واردد الى الله ورسوله ما يضلعك (١) من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم احب إرشادهم (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في

---

(١) يضلعك : يشكل عليك

شيء فردوه الى الله والرسول) (١) .

فالرد الى الله الأخذ بمحكم (٢) كتابه والرد الى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة .

ثم إختر للحكم بين النـاس افضـل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه (٣) الخصوم ولا يتمادى (٤) في الزلة . ولا يحصر (٥) من الفيء الى الحـــق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه . وأوقفهم في الشبهـات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم

---

(١) سورة النساء آية ٥٩

(٢) المحكم : ضد المتشابه

(٣) تمحكه : الماحك اللجوج

(٣) يتمادى : يتأثر

(٥) يحصر : يمنع

على تكشف الامور واصرمهم (١) عند إتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء واولئك قليل .

ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل مايزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك . فانظر فى ذلك نظراً بليغاً فان هذا الدين قد كان اسيراً في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا .

طبقة العمال

ثم انظر فى امور عمالك فاستعملهم إختياراً

---

(١) اصرمهم : أمضاهم

ولا تولهم محاباة (١) وأثرة (٢) فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة . فانهم اكرم اخلاقاً وأصح أعراضاً . وأقل في المطامع إشرافاً . وابلغ في عواقب الأمور نظراً .

ثم أسبغ عليهم الارزاق . فان ذلك قوة لهم على إستصلاح أنفسهم وغنىً لهم عن تناول ماتحت ايديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أن ثلمو أمانتك .

رقابة الأمن

ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون (٣) من اهل

---

(١) محاباة : ميل نفسي

(٢) أثرة : الايثار لقرابة أو هوىً

(٣) العيون : وهم رجال الأمن

الصدق والوفاء عليهم . فان تعاهدك في السر لأمورهم حدوة (١) لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الاعوان . فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة .

الاصلاح الزراعي

وتفقد امر الخراج (٢) بما يصلح أهله . فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم . ولاصلاح لمن

---

(١) حدوة : باعثاً

(٢) الخراج : مناقع الارض

سواهم إلا بهم . لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الارض أبلغُ من نظرِكَ في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يُدركُ إلا بالعمارة ومن طلبَ الخراج بغير عمارةٍ أخربَ البلادَ وأهلكَ العبادَ ولم يستقم أمرهُ إلا قليلاً فان شكوا ثقلاً او علةً أو انقطاع شرب أو بالة (١) أو إحالةِ (٢) أرضٍ اغتمرها غرقٌ أو أجحفَ بها عطشٌ خففتَ عنهم بما ترجو أن يصلحَ بهِ امرُهمُ ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم . فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك (٣) باستفاضة العدل فيهم

---

(١) بالة : المطر

(٢) إحالة : أي تعفن التربة وفسادها

(٣) التبجح : الفرح

معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك (١) لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم . فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعدُ احتماوه طيبةً انفسهم به . فان العمران محتمل ما حملته . وانما يُؤتى خراب الأرض من إعواز اهلها . وانما يعوز أهلها لأشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء . وقلة إنتفاعهم بالعبر .

أقلام الدولة

ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك بأجمعهم لوجوه صالحي الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة

---

(١) اجمامك : راحتك

فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأٍ . ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطى منك . ولا تضعف عقداً إعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك . ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور . فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل .

ثم لا يكن إختيارك إياهم على فراستك واستنامتك (١) وحسن الظن منك . فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة . بتصنعهم وحسن خدمتهم . وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء . ولكن إختبرهم بما وُلوا للصالحين قبلك . فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً . وأعرفهم بالأمانة وجهاً ، فان

---

(١) إستنامتك الثقة

ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها . ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته .

طبقة التجار

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً . المقيم منهم والمضطرب (١) بماله والمترفق (٢) ببدنه فانهم مواد المنافع . واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح (٣) في برك وبحرك وسهلك وجبلك

---

(١) المضطرب : المسافر بماله

(٢) المترفق : العامل ببدنه

(٣) المطارح : الاماكن البعيدة

وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترأون عليها . فانهم سلم لا تخاف بائقته (١) وصلح لا تخشى غائلته (٢) . وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك إن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً وإحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة . وعيبٌ على الولاة . فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه . وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف (٣) للفريقين من البائع والمبتاع . فمن قارف (٤) حكرة بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه

---

(١) بائقته : ظلمه

(٢) غائلته : فساده

(٣) الاجحاف : التكليف فوق الطاقة

(٤) قارف : اكتسب

في غير إسراف .

طبقة الفقراء

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى (١) فان في هـذه الطبقـــة قانعاً ومعتراً (٢) واحفظ الله ما استحفظك من حقـه فيهم . واجعل لهم قسماً من بيت مالك . وقسماً من غلاة صوافي الاسـلام (٣) في كل بلد . فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى .

---

(١) الزمنى : ذوو العاهات

(٢) المعتر : هو الذي يسأل الناس

(٣) غلاة صوافي : هي الاراضي المدخولة بعناء وحرب فهي للرسول ومن بعده للفقراء والمصالح

وكل قد استرعيت حقـــه فلا يشغلنك عنهم بطر . فانك لا تعذر بتضييعك التافة (١) لأحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم . ولا تصعر (٢) خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه (٣) العيون . وتحقره الرجال . ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالأعذار الى الله يوم تلقـاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصـاف من غيرهم . وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل . والحق كله ثقيل . وقـد يخففه الله

---

(١) التافه : الحقير

(٢) تصعر : تترفع

(٣) تقتحمه : تزدريه

على أقوام طلبوا العاقبـــة فصبروا انفسهم . ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعـــل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم شخصك وتجلس لهم مجلساً عـاماً . فتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك أحراسك وشرطك . حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع (١) فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول - لن تقدسوا امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع .

ثم إحتمـــل الخرق (٢) منهم والعي ونح عنهم الضيق والأنفة يبسط الله عليك بذلك اكناف (٣) رحمته ويوجب لك ثواب طاعته . واعط ما اعطيت

---

(١) متعتع : متردد من خوف

(٢) الخرق : الجهل

(٣) اكناف : اطراف

هنيئاً . وامنع في إجمال وإعذار ثم امور من امورك لا بدلك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيي (١) عنه كتابك ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج (٢) به صدور اعوانك . وامض لكل يوم عمله . فان لكل ما فيه .

أمام المسؤولية

واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت واجزل تلك الأقسام وان كانت كلها لله . اذا صلحت فيها النية . وسلمت منها الرعية . وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له

---

(١) يعيا : يدرك

(٢) تحرج : ثقل

خاصة . فاعطِ الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفَ ما تقربت به الى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ . واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً . فان في الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله (ص) حين وجهني الى اليمن كيف أصلي بهم ؟ فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً . والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد . وكن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك . حيث وقع وابتغِ عاقبته بما يثقل عليك منه . فان مغبة ذلك محمودة . وان ظنت الرعيةُ بك حيفاً (١) فأصحر (٢) لهم بعذرك . وإعدل عنك ظنونهم باصحارك . فان في

(١) حيفاً : ظلماً

(٢) فأصحر : فأظهر

ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعيتك . واعـــذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق ، ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك ولله فيه رضىً فان في الصلح دعة (١) لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه . فان العدو ربما قارب ليستغفل . فخـذ بالحزم وأتهم في ذلك حسن الظن . وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وأرع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة (٢) دونما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء النـاس اشد اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتيت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود . وقـد لزم ذلك المشركون فيمـا بينهم دون المسلمين

---

(١) دعة : سلامة

(١) جنة : وقاية

لما استوبلوا (١) من عواقب الغدر . فلا تعذرن بذمتك ولا تخيسن (٢) بعهدك ولا تختلن عدوك . فانه لا يجترىء على الله إلا جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون الى منعته . ويستفيضون الى جواره فلا إدغال (٣) ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن (٤) قول بعد التأكيد والتوثقة . ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طلب إنفساخه بغير الحق . فان صبرك على ضيق أمر ترجو إنفراجه وفضل عاقبته خيرٌ من غدر تخاف تبعته وان

---

(١) استوبلوا : استثقلوا

(٢) تخيسن : تغدرن

(٣) إدغال : إفساد

(٤) لحن القول : ظاهره

تحيط بك من الله فيه طلبة . فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك .

حكم الدماء

إياك والدماء وسفكها بغير حلها . فانه ليس شيء أدنى لنقمة ولا اعظم تبعة ولا أحرى بزوال وإنقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها . والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام . فان ذلك مما يضعفه ويوهنه . بل يزيله وينقله . ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد . لأن فيه قود (١) البدن .

---

(١) قود : دية البدن

ضوابط الشخصية

إياك والاعجاب لنفسك والثقة بما يعجبك منها وصب الاهواء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق (١) مايكون من إحسان المحسنين .

وإياك والمن على رعيتك باحسان أو التزيّد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك . فان المن يبطل الاحسان . والتزيد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت (٢) عند الله والناس . قال الله سبحانه وتعالى (كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) .

---

(١) يمحق : يبطل

(٢) المقت : البغض

وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها . أوالتساقط (١) فيها عند إمكانها . أو اللجاجة فيها إذا تنكرت . أو الوهن (٢) عنها اذا استوضحت ، فضع كل امرىء موضعه واوقع كل عمل موقعه . وإياك والاستئثار (٣) بما الناس فيه اسوة . والتغابي (٤) عما تعنى به مما قد وضح للعيون ، فانه مأخوذ منك لغيرك . وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور . وينتصف منك للمظلوم .

أملك حمية انفك (٥) وسورة حدك (٦) وسطوة

---

(١) التساقط : الحرص

(٢) الوهن : الاهمال والترك

(٣) الاستئثار : الاختصاص

(٤) التغابي : التغافل

(٥) حمية : غضبة

(٦) السورة : السطوة

يدك وغرب (١) لسانك . واحترس من كل ذلك بكف البادرة . وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك . فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك . والواجب عليك أن تتذكر مامضى لمن تقدمك . من حكومة عادلة . أو سنة فاضلة . أو أثر عن نبينا (ص) . أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها . وتشهد لنفسك في إتباع ماعهدتُ اليك في - عهدي هذا - واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها . وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة ان يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح إليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد .

---

(١) غرب : طرف

وتمام النعمة وتضعيف الكرامة . وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة . إنا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين .

ملاحظة واعتذار

للعهد صور مختلفة ولهجات كثيرة والذي جمعناه في هـذه الكراسة ـ عورض بعدة مواضع . واذا كان فيه زيادة أو نقصان فالعهدة على الناقل وللمعذرة مجال واسع عند خاصـــة أهل البيت (ع) ورواد مدارسهم الاسلامية .

شروح العهد

١ ـ (مقتبس السياسة) للشيخ محمد عبده ط ١٣١٧ هـ .

٢ ـ (التحفة السليمانية) السيد الماجد البحراني في القرن الحادي عشر للهجرة .

٣ ـ (اساس السياسة في تأسيس الرياسة) الى سلطان محمد المتوفى ١٣٥٤ هـ .

٤ ـ (هداية الحسام لهداية الحكام) للحسين الهمداني

وقد ترجمه نظماً باللغة الفارسية الشاعر الشيرازي المتوفى ١٢٧٤ هـ .

وقد ترجمه الى اللغة التركية نظماً الشاعر محمد جلال .

هذا ـ في حدود ماعثرنا عليه وإهتدينا اليه والله الموفق سبحانه .

حقائق أثرية

أكدت المصادر الدينية على عظمة أهل البيت - الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا - .

وأسهمت الاقلام الأدبية من شعراء الفكر الاسلامي في إعلان هذه الحقائق ، ومن بين هؤلاء ابو العلاء المعري بقوله :

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر
ومبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاغرا
ض في كل منطق والمعاني
والشخوص التي خلقن ضياءً
قبل خلق المريخ والميزان

قبل أن تخلق السموات أوتؤ

مر أفلاكهن بالدوران

سقط الزند .. ١٩٨

وهكذا وفي المرحلة الأخيرة طالعتنا الصحف الاسلامية بلاهور .. باكستان .. عن كتاب .. إيليا .. فيما نشرته دار المعارف الاسلامية باللغة الأوردية .

واعلاناً لهذا الحدث الهام في الكشف والتنقيب فقد نشرته (البذرة) النجفية في عددها ٢ ـ ٣ ـ ١٣٨٥هـ

ونشرته كذلك تلقياً عن البذرة ـ الجمعية الخيرية الاسلامية في كربلاء المقدسة بتاريخ ١٣٨٦ .. ١٩٦٦ م كما وقد ذكرها الاستاذ الكبير احمد أمين طاب ثراه في ج ٧ ص ٤٦ من كتابه التكامل في الاسلام .

وايضاحاً لأثر اسلامي هادف تحتفظ به المتاحف

الأثرية في دول العالم وازاحةً لستار انيط على وجوه ناصعة بالحق الخالد حاولنا نشر هذا النص الأثري كما يلي .

بشرى سارة للمؤمنين

أسماء مباركة توسل بها نوح (ع)

ترجم عن الأوردو

في تموز عام ١٩٥١ م حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة ينقبون في منطقة بوادي قاف ـ عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وباليـة مما دعاهم الى التنقيب والحفر اكثر وأعمق فوقفوا على أخشاب أخرى متحجرة وكثيرة كانت بعيدة في أعماق الأرض ! !

ومن بين تلك الاخشاب التي توصلوا اليها نتيجة التنقيب خشبة .. على شكل مستطيل طولها ١٤ عقداً وعرضها ١٠ .. عقود سببت دهشتهم واستغرابهم حيث لم تتغير فلم تتسوس ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى .

وفي أواخر سنة ١٩٥٢ م أكمل التحقيق حول هذه الآثار فظهر أن اللوحة المشار اليها كانت ضمن سفينة نوح (ع) وان الاخشاب الأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح .

ومما يذكره المؤرخون أن سفينة نوح (ع) استوت على قمة جبل قاف . وشوهد ان هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود الى أقدم لغة .

وهنا ألفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام ١٩٥٣ م قوامها سبعة من علماء اللغات

القديمة ، ومن أهم علماء الآثار .. هم :

١ .. سوله نوف .. استاذ الالسن من جامعة موسكو .

٢ .. يفان فينوا .. عالم الالسن القديمة في كلية لولوهان بالصين .

٣ .. ميشانن لو .. مدير الآثار القديمة .

٤ .. تانمول كورف .. استاذ اللغات في كلية كيفزو

٥ .. دي راكن .. استاذ الآثار القديمة في معهد لينين .

٦ .. ايم احمد كولاه .. مدير التنقيب الاكتشافات العلم .

٧ .. هيجر كولتوف .. رئيس جامعة ستالين .

وبعد ثمانية اشهر من دراسة تلك اللوحة المنقوشة عليها اتفقوا على ان هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس

الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح (ع) وان النبي نوح عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة من سفينته للتبرك والحفظ .

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية وقد ترجمها الى الانكليزية .. العالم البريطاني إيفن ماكس .. استاذ الألسن القديمة في جامعة مانجستر ، وهذا نصها مع تعريبها :

يا إلهي ويا معيني

برحمتك وكرمك

ولأجل هذه النفوس المقدسة

محمد

إيليا

شبر

شبير

فاطمة

الذين هم جميعاً عظماء ومكرمون

العالم قائم لأجلهم

ساعدني لأجل أسمائهم

أنت فقط تستطيع أن توجهني نحو

الطريق المستقيم

*

وأخيراً بقي هؤلاء العلمـاء في دهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة ومنزلة أصحـابها عند الله تعالى حيث توسل بها نوح (ع) اليه تعالى .

واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيره أي أحـد منهم هو عـدم تفسخ هـذه اللوحة رغم مرور آلاف

السنين عليها ، وهذه اللوحة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) .

تحقيق جبل قاف

ورد في القرآن الكريم في سورة ق

« ق : والقرآن المجيد » الخ

وجاء في كتاب (جبل قاف) ط بتاريخ ١٩٢٧م ص ١١ بمطبعة النجاح بغداد لمؤلفه السيد هبة الدين الشهرستاني :

جبل قاف « سلسلة جبال ممتدة من اراضي بحر قزوين (بحيرة خزر) الى سواحل البحر الاسود

في جنوب روسيا وشمال شرقي الاناضول ، وشمال غربي إيران حيث الاراضي الموسومة بـ (قفقاسية) .

وكلمة (قفقاسية) متحولة من كوه قاف - وهي معربة من اصل فارسي (كوه قاف) ومعناه (جبل قاف) .

٣٠٠٠ — ٢٠ / ١ / ١٩٧١

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٦٣٧٦
التاريخ ٢٠١٦/٧/٩